المجلد 5، العـدد 19 ص 36 - 55 (2024)، Volume 5, Issue 19

المناظرات العقدية بالغرب الإسلامي، مناظرة الباجي (ت. 474هـ) للراهب النصراني نموذجاً

[1]حمزة معلاوي*

[1] كلية أصول الدين (المغرب)

Debates about belief in the western Muslim area, the exemple of Al Baji's exchange with the christian monk

[1] HAMZA Meallaoui*

[1] https://orcid.org/0009-0009-3440-0356

[1]Full Faculty of Usul al-Din (Morocco), hamza.meallaoui1@gmail.com

تاريخ الاستلام: 24 / 05 /2024 تاريخ القبول: 14 / 06 / 2024 تاريخ النشر: 10 / 09 / 2024

الملخص:

الحَمد لله الوَاحِد الأَحَد الفَرد الصَّمد، الَّذِي لَا إِلَه إِلَّا هُوَ، سُبْحَانَهُ أَن يكون لَهُ ولد، وَفِي كل شَيْء لَهُ شَاهد، يدل على أَنه وَاحِد، وصلى الله على سيدنا محمد المبشر بِهِ فِي التَّوْرَاة وَالإِنْجِيل، وعلى آله وصحبه وسلم.

لقد جرى بين علماء الغرب الإسلامي وغيرهم جدال واحتدام على مر العصور، فتنوعت وجوه مناظراتهم ومؤلفاتهم وفتاويهم بتعدد أهل الأهواء والملل والنحل، فمنهم من رد على النصارى، ومنهم من ناظر اليهود، ومنهم من تعرض لأهل الأهواء كالمجسمة، والشيعة، والظاهرية، والمعتزلة، والبكرية، والفلاسفة، وغيرهم من الذين خالفوا السنة والجماعة، وحالفوا الضلالة.

ويعتبر أبو الوليد الباجي من أبرز أعلام الأشاعرة في عهد المرابطين، وخلال بحثي الموسوم ب: "الدرس العقدي في عصر المرابطين، الخصائص والتجليات، مع تحقيق بعض النماذج"، أثارت انتباهي مناظراته العقدية مع مخالفيه، وردوده القوية عليهم، كرده على الراهب الفرنسي وغيره.

كلمات مفتاحية: المناظرات.، الغرب الإسلامي.، الباجي.، الراهب النصراني.

Abstract:

Praise is due to Allah, The Unique, The One who is not in need of anything or any creature, Whom no one is God except Him, Whom is exalted and beyond having a son. Everything bears witness that He is Unique.

May God raise the rank of Prophet Muhammad, whose coming was foretold in the Torah and the Evangel. May Allah elevate the status of our beloved Prophet's kin and noble companions.

There has been controversies and debates between Western Islamic scholars and others throughout the ages. The ways of their debates and their writings varied. Their fatwas are based on the multiplicity of people of desires, sects, and beliefs. Some of them responded to the Christians, some of them to the Jews, and

* المؤلف المرسل.

* Corresponding author.

some of them provided arguments against the people of the whims such as the anthropomorphic, the Shiite, the Zahiri, the Mu'tazila, the Bakriyah, the philosophers, and others who disagreed with the Sunnah and others who deviated from the Sunni tradition and consensus.

Abu al-Walid al-Baji is considered one of the most prominent theologians of the Almoravid era. During my exploration of his work titled "Theological Discourse in the Almoravid Period: Characteristics and Manifestations, with a Realization of Some Examples," I was struck by his theological debates with his adversaries and his strong responses to them, including his rebuttal of the French monk and others.

Keywords: Debates; Islamic West; Al-Baji; the Christian monk.

مقدمة:

كَانَ يَتَمَيَّزُ الغَرْبُ الإسلامي بِوَحْدَةٍ وَتَجَانُسٍ فكري قبل وصول الفرق واحتكاكهم بالمدرسة السنية، ورغمَ وُلُوجِ أفكارِ بعضِ الفرقِ إلى بلادِ المغرب، مُمَثَّلَةً في كُلٍّ منَ الشيعة والمعتزلة وحتى المرجئة وغيرها، إلا أنَّ هذه المذاهبَ لمْ يكنْ لها تأثيرٌ يُذكَرُ في عقيدةِ عامَّة الأمَّة، وسرعانَ ما آلَ أمرُها إلى الزوال.(1)

لا ريب أن هذا الاحتكاك أدَّى إلى مجالس جدل ومناظرة للدفاع عن عقائد أهل السنة، ومن خلال هذه المناظرات بين مختلف الفرق، برز علماء سنيون أفذاذ، شكَّلُوا النَّوَاةَ الأُولَى للمدرسة الكلامية السنية في الغرب الإسلامي، قَعَّدوا لأصول المناظرة، وكانت وسيلة هامة لديهم لرد أضاليل المشككين، ودفع أوهام المخالفين، وطمأنة قلوب المؤمنين، وجاءت الأشعرية بعدها لتكون امتدادا لهذه المدرسة السنية.

وقد استقصيت بقدر الوسع خبر العديد من مناظرات علماء الغرب الإسلامي مع اليهود والنصارى والمذاهب غير السنية، واكتفيت ببيان موضع بعضها لمن شاء الاطلاع عليها؛ لأن في اجتلاب سائرها طولا ومشقة، كما أحصيت جميع ما بلغني خبره من مؤلفات المالكية بالغرب الإسلامي في الجدل، وسجلت عنوانها.

واعتبرت كثيرا من ردود علمائنا على غير ملتنا والمذاهب غير السنية مناظرات، بسبب تضمنها مناقشات بين مختلفين، وقد صرح الباجي بما يفيد ذلك فقال: «ولو تتبعنا ما في كتابك من التناقض، وفساد الوضع، ومستحيل القول، لما سلم منه إلا اليسير الحقير؛ لكنا وفقنا الله وإياك، حملنا ذلك منك على ما عهدناه من أهل ملتك من قلة العلم، والبعد عن مقاصد المناظرة»[(2)]، وقال أيضا: «ويعوضك علم الحقائق وصحيح المقاصد وأدب المناظرة التي تفضي بك إلى السبل اللائحة والحقائق الواضحة».[(3)]

خطة البحث:

فارتأيت تقديم ورقة علمية؛ أتحدث فيها عن المناظرات العقدية بالغرب الإسلامي عموما، ومناظرات أبي الوليد الباجي خصوصا، مقسما إياها إلى ثلاثة محاور:

الأول: أتحدث فيه عن ترجمة موجزة للإمام الباجي (ت. 474هـ).

الثاني: أستعرض فيه لمحة خاطفة لنماذج من المناظرات العقدية بالغرب الإسلامي.

الثالث: أتناول الكلام عن مناظرة الباجي العقدية للراهب النصراني.

خلاصة عامة أستعرض فيها أهم النتائج والخلاصات.

أهمية البحث:

العلم بفائدة الشيء باعثٌ على الاهتمامِ به والأخذ في طلبه، وتعلق النفس بما يفيدها، ومعلومٌ أنَّ شرفَ العلم بشرف متعلقه، فشرَفُ هذا الموضوع بشرف متعلقه ابتداء، الذي هو علمُ العقائد، فشرَفُ العلم بشرف المعلوم، فلما كان علم التوحيد يفيد معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله × كان أشرف العلوم وأعلاها وأوجبها، وتظهر أهمية هذا البحث المتواضع من خلال: تسليط الضوء على المناظرات العقدية التي كانت بين أهل السنة وغيرهم، وكون الإمام أبي الوليد الباجي من كبار أعلام أهل السنة والجماعة الذين ناظروا النصارى.

أهداف البحث:

عِلَاوَةً على مقصِدِي في الإجابة عن قضايا تحليلية كثيرة تتعلق بالمناظرات العقدية بين أهل السنة وغيرهم بالغرب الإسلامي، فإن جوانب أخرى تحتاج إلى بحثٍ عميقٍ أيضا، ويمكن إدراجها ضمن أهداف البحث بحيْثُ إن هذه الدراسَةَ ستعالِجُ قضايا متعددة تتعلق بعلم الكلام في المغرب، لكن أَهَمُّ القضايا التي سَيُعَمَّقُ فيها النَّظَرُ هي القضايا الآتية:

1- المناظرات الكلامية التي جرت في الغرب الإسلامي.

2- دراسة المناظرة العقدية التي حدثت بين الإمام الباجي والراهب الفرنسي.

3- الحديث عن الإمام الباجي وآرائه الكلامية مما يسهم في معرفة اتجاهه العقدي.

4- إبراز أن العقيدة السنية كانت منتشرة موجودة منذ القرون الأولى، لها شيوخ وتلاميذُ، وَتُدَرَّسُ بالحلقاتِ العِلْمِيَّة، مما أدى إلى وجود مختصين يناظرون وينافحون لأجلها.

إشكالية البحث:

تكمن الإشكالية في الجدل الذي كان دائرا بين أهل السنة والطوائف المنتسبة للإسلام وغير المنتسبة للإسلام، فما هي أهم المناظرات العقدية التي حصلت بالغرب الإسلامي؟ وما هو منهج الإمام أبي الوليد الباجي في الرد على النصارى؟

ترجمة موجزة للإمام الباجي (ت. 474هـ)

متكلم، نظار متقن له على طريقِ النُّظَّارِ من البغداديين وحذاق القرويينَ[4]، وقد عَدَّهُ السبكي في الطبقة الخامسة من الأشاعرة[5]، رحل إلى المشرق ولقي كبار رجال الأشعرية، وعاد إلى الأندلس يجادل عن الأشعرية ويصنف على مذهبهم، وكانت مصنفاته متداولة بكثرة وبخاصة كتاب: >التسديد<، كما يذكر القاضي عياض في ترجمة أبي الأصبغ عيسى بن محمد بن عبدالله بن أبي البحر الزهري (ت. 530هـ)، حيث يقول: «لقيتُه بسبتة مرات، ناولني من كتب أبي الوليد الباجي كتاب >التسديد< وغيره، وحدثني بجميعها عنه».[6]

دخل الموصل فأقامَ بها عاما يدرس على السمناني تلميذ الباقلاني الأصول[7]، ورحل إلى المشرق وأقام بمكة يأخذ عن أبي ذر الهروي ثلاث سنوات، وممن تفقه عنده وسمع منه: أبو بكر الطرطوشي، وابنه أبو القاسم، وكان أكثرُ تَرَدُّدِ أبي الوليدِ بشرْقِ الأندَلُسِ ما بينَ سرقُسْطَةَ وبَلَنْسِية ومرسية ودانية.[8]

ووجد - الباجي- عند وروده الأندلس لابن حزم صيتا عاليا وظاهريات منكرة، وكان لكلامه طلاوة، وقد أخذت قلوب الناس، وله تصرف في فنون تقصر عنها ألسنة فقهاء الأندلس في ذلك الوقت لقلة استعمالهم النظر وعدم تحققهم به، فلم يكن يقوم أحد بمناظرته، فعلا بذلك شأنه وسلموا الكلام له، فلما ورد أبو الوليد الأندلس وعنده من الإتقان والتحقيق والمعرفة بطرق الجدل والمناظرة ما حصله في رحلته أمله الناس لذلك، فجرت له معه مجالس كانت سبب فضيحة ابن حزم وخروجه من ميورقة وكان رأس أهلها، فلم يزل أمره في سفال فيما بعد.[9]

ومن مؤلفاته:

1- أصول الديانات: وهو عبارة عن تقييد في العقائد.[10]

2- رسالة في الرَّدِّ على راهِبِ فرنسا:[11] ردَّ أبو الوليد الباجي في هذه الرسالة على >رسالة راهب فرنسا للمسلمين<[12]، والرَّاهِبُ الفرنسي يُسَمَّى: "القديس هيوم"، تَوَلَّى رئاسَةَ دير كليني، بين عام 1049م و1109م، وقد دعا صراحة؛ في رسالته هذه؛ حاكمَ سرقسطة المقتدرَ بالله إلى الردة عن الإسلام، واعتناق النصرانية، وشرحَ له فيها بعضَ أسس وعقائد النصرانية. فانبرى أبو الوليد الباجي للردِّ عليه، ناقدًا وناقضًا أسسَ الديانة النصرانية.[13]

3- كتاب التسديد إلى معرفة طرق التوحيد.[14]

4- المنتقى شرح الموطإ.

5- الوصية إلى ولديه.

6- تحقيق المذهب في أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب:[15] أصل ذلك، أنه قرئ عليه –بمدينة دانية- حديث المقاضاة، فتكلم في حديث الكتابة يومَ الحُدَيْبِيَّةِ الذي في البخاري، فقال بظاهر لفظه، فأنكرَ عليه الفقيهُ أبو بكر الصائغ وكفَّرَهُ بإجازَةِ الكتب على الرسولِ الأمي صلى الله عليه وسلم، وأنهُ تكذيبٌ للقرآن، فتكلَّمَ في ذلك مَنْ لم يفهَمِ الكلام، حتى أثاروا عليه الفتنة وقَبَّحُوا عليه عندَ العامَّةِ ما أتى به، وتكلَّمَ به خطباؤهم، وقال شاعرهم:

برئتُ مِمَّنْ شَرَى دُنيًا بآخرة ... وقال إن رسول الله قد كَتَبَا[16]

فصَنَّفَ أبو الوليد رسالة بيَّنَ فيها أن ذلك غيرُ قادحٍ في المعجزة، فرجعَ بها جماعة؛ إذ ليسَ مَنْ عرفَ أن يكتُبَ اسمَهُ فقط بخارجٍ عن كوْنِهِ أمِّيًّا لأنه لا يُسَمَّى كاتِبًا، وجماعةٌ منَ الملوك قدْ أدْمَنُوا على كتابة العلامة وهم أُمِّيُّونَ، والحكمُ للغالب لا للصور النادرة[17]، وقد قال عليه الصلاة والسلام: (إنا أمة أميون)[18]، أي أكثَرُهُم كذلك، لِنُدُور الكتابة في الصحابة، وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولا مِّنۡهُمۡ﴾.[19]

وذكرَ -الباجي-: «أنها لا تقْدَحُ في المعجزة، كما لم تقدحِ القراءةُ فيها بعدَ أن لم يكن قارئا، بل في هذا معجزةٌ أخرى، وأطالَ في ذلك الكلام، وذكرَ مَنْ قالَ بهذا القول مِنَ العلماء؛ وكان المقرئ أبو محمد بن سهل من أشَدِّ النّاسِ عليه في ذلك، ولم يُنْكِرْ عليه أولُو التحقيق في العلم والمعرفة بأسراره وحقائقه شيئا من قوله، وكتبَ بالمسألة إلى شيوخ صقلية وغيرِها، فأنكروا إنكارَهُم عليه، وأثنوا عليه، وسَوَّغُوا تأويلَهُ؛ منهم: ابنُ الخرَّاز».[20]

يقول أبو بكر بن العربي: «فاستظهَرَ الباجي ببعضِ الحُجَّةِ في ذلك، وقال للأمير: هؤلاء جهلة، ولكن اكتب إلى علماء الآفاق، فكتب إلى إفريقية وصقلية، فجاءت الأجوبة بتصديق الباجي وتصويب قوله».[21]

5- العقيدة.[22]

6- قواعد الإسلام:[23] تكلم فيه الإمام الباجي في الباب الأول على >علم التوحيد<، وأما باقي الأبواب فقد تناول فيها الحديث عن الفقه.

7- كتاب تفسير المنهاج في ترتيب طرق الحجاج.[24]

8- كتاب شرح المنهاج.[25]

9- كتاب الحدود.[26]

10- مختصر علوم القواعد: يقول عنه الأستاذ خالد زهري: «وجدتُ لهُ ذكرًا في: >زمام الكتب العربية التي وُجدَتْ في الإسكوريال<[27]، ولا يبعد أن يكون المقصود به >قواعد الإسلام<».[28]

وقد أخذ عنه الفقيه القاضي أبو عبدالله محمد بن عبدالرحمن بن شبرين، وصحبه واختَصَّ به، ودرس عليه مسائل الخلاف والأصول[29]، وأخذ عنه أبو الأصبغ عيسى بن أبي البحر الزهري بعض كتبه، ك: >كتاب التسديد بمعرفة طرق التوحيد<[30]، وأخذ عنه القاضي أبو علي الصفدي المعروف بابن سكرة[31]، وسمع منه وقرأ عليه أبو القاسم الخطيب المعافري السبتي (ت. 502ه) كتابه: >المنهاج في ترتيب الحجاج<[32]، وأخذ عنه أبو عبدالله محمد ابن محمد ابن مفرج ابن سليمان الصنهاجي (ت. 536ه)، وهو الذي ناول القاضي عياض كتاب >الفرق< للإمام أبي الوليد الباجي[33]، وقد تتلمذ على يديه: أبو عبدالله محمد بن عمر الزبيدي النحوي الإشبيلي الذي كان له حَظٌّ من العلم بالأصولِ والاِعتقادِ.[34]

لمحة خاطفة لنماذج من المناظرات العقدية بالغرب الإسلامي

المناظرات مع اليهود والنصارى:

احتدم الجدل بين المسلمين وأهل الكتاب منذ العصور الأولى في بلاد الغرب الإسلامي، فقد ألف محمد بن سحنون (ت. 256ه) كتابا في الرد على النصارى سماه: "الحجة على النصارى"[35]، وألف أبو هريرة عزير بن محمد المالقي (كان حيا سنة: 303ه) كتابا سماه: "الرد على أهل الكتاب من الكتاب"[36]، ولأبي بكر الفهري الطرطوشي مؤلَّف في الرَّدّ على اليهود، سماه: "السعود في الرد على اليهود"[37]، وكان لعبدالله بن سهل الغرناطي المكنى بأبي محمد (كان حيا سنة: 553ه) الذي أجمع المسلمون واليهود والنصارى أن ليس في زمانه مثله، ولا في كثير ممن تقدّمه، وبين هذه الملل الثلاثة من التّحاسد ما عرف، وكانت النصارى تقصده من طليطلة، تتعلّم منه أيام كان ببيَّاسة، وله مع قسّيسهم مجالس في التّناظر، حاز فيها قصب السّبق.[38]

وبرز علماء أفذاذ دافعوا عن العقيدة الإسلامية بحجج المعقول والمنقول، أمام تشكيكات بعض القساوسة، ورهبان بعض اليهود، وكانت بينهم مناظرات حاسمة، نتج عنها إسلام العديد من النصارى وبعض اليهود، فمن هذه المناظرات:

مناظرة ابن الطلاع (ت. 494ه): فقد ورد في كتاب: "عيون المناظرات" أنه ناظر نصرانيا بقرطبة، فقال له النصراني ما تقول في عيسى فقال له ابن الطلاع لعلك تريد المبشر بمحمد فانقطع النصراني لأنه رأى إن أنكر له هذا الوصف لكذب إنجيله، وكفر بعيسى على الحقيقة، لأنه إنما أقر بعيسى آخر، وإن أقر لزمه الدخول في الإسلام.[39]

مناظرة أبي الحجاج الضرير (ت.520ه): فقد. وَرَدَ عنه أَنَّهُ قَالَ: «حَضَرَنِي يَوْمًا بَعْضُ أَحْبَارِ اليَهُودِ، فَتَكَلَّمَ فِي التَّعْدِيلِ وَالتَّجْوِيرِ، وَجَاءَ بِتَخْلِيطٍ كَثِيرٍ، وَكَانَ مِمَّا أَحَالَهُ وَأَنْكَرَهُ: أَنْ يَكُونَ اللهُ تَعَالَى يَأْمُرُ بِمَا لَا يُرِيدُ كَوْنَهُ. فَقُلْتُ لَهُ: أَلَيْسَ قَدْ أَمَرَ الخَلِيلَ أَنْ يَذْبَحَ ابْنَهُ؟! فَقَالَ: بَلَى! فَقُلْتُ: فَهَلْ أَرَادَ ذَبْحَهُ؟ فَقَالَ: لَا. فَانْقَطَعَ لِوَقْتِهِ، وَأَمْسَكَ لِحْيَتَهُ».[40]

مناظرة أبي عبدالله المازري (ت. 536ه): فقد ألف: "قطع لسان النابح في المترجم بالواضح"، وفيه يقول: «كتاب نقضنا فيه كلام رجل وصف نفسه بأنه كان من علماء المسلمين ثم ارتد، وأخذ يلفق قوادح في الإسلام، فنقضنا أقواله في هذا الكتاب، وأشبعنا القول في هذه المسألة وبسطناه في أوراق».[41]

مناظرة أبي مروان عبدالملك بنُ مَسرَّةَ (ت. 552ه): ذكر ابن خير في فهرسته أن لأبي مروان عبدالملك بن مسرة قاضي الجماعة بقرطبة: "رسالة ميزان الصدق المفرق بين أهل الباطل وأهل الحق"، ألفها جوابا على كتاب أساقفة النصارى إليه مع قصيدة له نظمها في معنى هذه الرسالة، رسالة جاوَبَ بها النصراني عبدَالرحمن بنَ غُصْنٍ، يقول ابن الأبار: «وهي من جلائل الرسائل:

عقيـــــدة إيمـــــان حـــــدتها كرامـــــة تجلـــى ظـــلام الشـــرك منهـــا بكوكـــب
أشـــادت بـــذكراها العـــداة فشـــيدت أقاويـــل حـــام عـــن ذري الـــدين معـــرب
فللـــه بـــدر مـــن عزيـــر معـــزز تجلـــى بـــه عـــن دينـــه كـــل غيهـــب
إذا ســـار وفـــد الله نحـــو محصـــب أقمنـــاه ركـــن البيـــت مـــن ســـر يحصـــب[42]

مناظرة السَّمَوْأَلِ بْنِ يَحْيَى بن عباس المغربي (ت. نحو: 570هـ): فقد كان من أعاظم أحبار اليهود قبل إسلامه، ثم أسلمَ، فحسُنَ إسلامُهُ، وصنَّفَ كتابًا في إظهارِ معايبِ اليهود، وكَذِبِ دعاوِيهم في التوراة، ومواضِعِ الدليلِ على تبديلِها، وأَحْكَمَ ما جَمَعَهُ في ذلك[43]، وقد سمى هذا الكتاب: "بذلُ المجهود في إفحامِ اليهود".

وقد ناظرهم فيه في مسألة "النسخ"[44]، وأفحمهم وألزمهم بالإسلام، حيث عقدَ محورا تحدث فيه عن طرق إثبات النبوة[45]، ثم دحض دعواهم: «لا نؤمن بنبي ما لم نر معجزاته»، بأن تواتر معجزات سيدنا موسى رضي الله عنه حصل أيضا لنبي الله عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام، ورد على افتراءات اليهود، من ادعاءهم محبة الله لهم[46]، ونسبتهم النسيان والندم والتجسيم إلى الله تعالى[47]، كما ردَّ افتراءاتهم في حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وما يعتقدونه في الإسلام[48]، ثم عقد محورا ضمنه الرد على افتراءات اليهود على أنبياء الله عليهم السلام، حيث إنهم تسبوا لهم شرب الخمر والزنا والكذب، وغير ذلك من الفواحش[49]، ثم عقد محورا تحدث فيه عن فرق اليهود وذكر معايبهم وفضائحهم.[50]

مناظرة أحمد بن عبدالصمد المكنى أبا جعفر (ت. 581هـ): فقد ألف: "مقامع الصلبان ومراتع رياض أهل الإيمان" رد فيه على بعض القسيسين القوطيين من طليطلة، وكان ذلك من أحفل ما ألف في معناه[51]، اعتمد فيه الحجاج بالأدلة النقلية، ناقدا لمزاعم النصارى من كتبهم، كما ألف "مقام المدْرِك في إفحام المشْرِك".[52]

مناظرة أحمد بن قاسم الحجري الأندلسي أفوقاي (كان حيا سنة: 1047هـ): فقد كان من المورسكيين الذين فروا من غرناطة وجاء للمغرب، فعينه السلطان سفيرا له إلى أوروبا حيث زار فرنسا وهولندا، وله كتاب: "ناصر الدين على القوم الكافرين"، وفيه مناظرات كثيرة للمؤلف مع نصارى ويهود أثناء رحلاته.

مناظرة أبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر الأنصاري القرطبي (ت. 656هـ): فقد ألف كتاب: "الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام"، أبطل فيه مذاهب النصارى في الأقانيم، وقولهم بالوحدة المطلقة والحلول، وبين تعرض التوراة للتحريف.

مناظرة شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي (ت. 684هـ): فقد ألف كتاب: "الأجوبة الفاخرة في الرد على أهل الأسئلة الفاجرة" في الرد على اليهود والنصارى.

مناظرة الحسين بن عتيق ابن رشيق المرسي (ت.696هـ): فقد ناظر في مسألة الإعجاز في فصاحة القرآن، راهبا من مراكش، جاء وجماعة من القسيسين والرهبان لمرسية من جهة ملك الروم.[53]

مناظرة عبدالحق بن سعيد بن محمد الإسلامي السبتي (ت. ق. 8هـ): فقد كان يهوديا فأسلم هو وأولاده وأهله في سبتة، وكان موجودا بها سنة: (736)[54]، حيثُ إنَّهُ لَمَّا وقفَ على كتب اليهود وأخبارهم، وأتقن علومهم، ودرس أفكارهم، وخبر خباياهم وخفاياهم، وعندما لمعت في وجهه أنوار الحقيقة، وانشرح صدره لشواهد الشريعة:[55] دخل في الإسلام الحق الذي رضيه الله لعباده، وأمرنا باتباعه، وألف: "السيف المحدود في الرد على اليهود" بسبتة سنة: (796) بعد اعتناقه الإسلام، ذكر لنا فيه أسباب إسلامه، ورَدَّ فيه على افتراءات اليهود ومزاعمهم، مستخدما النقل والعقل، معالجا الموضوع بدقة ووضوح.[56]

مناظرة المهتدي عبدالله الترجمان الميورقي (823هـ): فقد كان قسيسا إسبانيا من ميورقة، ألف بعد إسلامه في تونس كتاب: "تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب".

مناظرة محمد الأنصاري الأندلسي (ق. 9هـ): فقد ألف رسالة وحيدة فريدة موسومة بـ: "رسالة السائل والمجيب وروضة نزهة الأريب".[57]

مناظرة يوسف بن عبدالله الإسلامي: فقد كان يهوديا ثم أسلم سنة: (1020هـ)، فألف كتاب: "النور الباهر في نصرة الدين الطاهر".[58]

المناظرات مع المعتزلة:

الواقع أن حضور المعتزلة في الغرب الإسلامي كان مبكرا، ذلك أنه في أوائل القرن الثاني الهجري كان واصل بن عطاء المعتزلي (ت. 131هـ) قد بَعَثَ بأتباعٍ له إلى أهل الغرب الإسلامي ينشُرُونَ مبادئ المعتزلة بينهم، ويُرَوِّجُونَ تعاليمَ هذا المذهب، فقد كان بعث إلى المغرب عبدَالله بنَ الحارثِ، فمكثَ يدعُوهُم إلى الاعتزال فأجابه خَلْقٌ كثيرٌ إلى دعوته الاعتزالية.

وكانَ سُلَيمانُ بنُ حفصٍ الفرَّاء (ت. 269هـ) شيخُ المعتزلة بالقيروانِ، انتهَضَ لمعارَضَة أسد بن الفُرات (ت. 214هـ)، وشَغَّبَ عليه في مجالِسِهِ[59]، وكانَتْ لهُ مع أبي عثمانَ بنِ الحدَّاد مناظراتٌ ومُصاولات[60]، وكذلك مع محمد بن سحنون[61]، وكانَ أبو وهب عبدالأعلى بن وهب القرطبي (ت. 261هـ) يُزَنُّ[62] بالقَدَرِ[63]، يقول ابن العربي: «قد رحل قومٌ منَ الضُّلَّالِ كمسلمةَ بنِ القاسمِ، ومحمد بن مسرة، فجاؤوا بكل مضرة ومعرة، ورحل البلوطي ولقي الجبائي، فجاء ببدعة القدرية في الاعتقاد، ونحلة داودية في الأعمال».[64]

ووصف ابنُ صاعدٍ الأندلسي يحيى بنَ يحيى القرطبيَّ المعروفَ بـ: "ابن السَّمِينَةِ" (ت. 315هـ) بأنه: «كان معتزلي المذهب»[65]، وقال المقري في إبراهيم بن عبدالله بن حصن بن أحمد بن حزم أبي إسحاق الغافقي الأندلسي (ت. 404هـ): «ما سمعتُ بمالكي معتزلي غير هذا»[66]، كما اتُّهِمَ أبو الوليد هشام بن أحمد بن خالد الكنانيِّ الطُّلَيْطُلِيّ، المعروف بـ: "الوَقَّشِيّ" (ت. 489هـ) برأيِ المعتزلة، وظهرَ له تأليف في القدر والقرآن.[67]

وقد ترتبت على إثر ذلك، عدة مناظرات في الغرب الإسلامي بين أهل السنة والمعتزلة، فمن أبرزها:

مناظرة محمد بن سحنون (ت. 256هـ): حضر محمد بن سحنون يومًا عند علي بن حميد الوزير، فناظر أبا سليمان النحوي الكسائي الصغير، الذي كان يقول بخلق القرآن، ويذهب إلى الاعتزال، فقال علي بن حميد الوزير لمحمد: يا أبا عبدالله، إن هذا الشيخ وصل إلينا من المشرق وقد تناظر معه هؤلاء، فناظره أنت. فقال محمد: تقول أيها الشيخ أو تسمع؟ فقال الشيخ: قل يا بني: فقال محمد: أرأيت كل مخلوق، هل يذل لخالقه؟ فسكت الشيخ ولم يجد جوابا وانقطع.

فلما سئل ابن سحنون أن يبين لهم معنى سؤاله، قال: إن قال إن كل مخلوق يذل لخالقه فقد كفر لأنه جعل القرآن دليلا، لأنه يذهب إلى أنه مخلوق، وإن قال: إنه لا يذل، فقد رجع إلى مذهب أهل السنة، لأنه لا يذهب في هذه الحالة إلى أنه مخلوق الذي هو صفة من صفاته".[68]

مناظرة محمد بن محبوب أبو عبدالله الزناتي (ت. 307هـ): فقد جالَسَهُ يوما بعضُ القدرية، فخاضا الكلام في القدر، فأخذ ابنُ محبوب كتبًا بين يديه وجعل يكتب فيه مناقضَةَ قولِ القدري حتى ملأها، فما رأيت كلامًا أوعَبَ منهُ لعيون المعاني.[69]

المناظرات مع المجسمة:

انتشر في الغرب الإسلامي بعض المشبهة في بعض الأزمان، مع كون الغالب على هذه الديار تشبث أهلها بالمذهب السني، فقد حُفِظَ على أبي القاسم مسلمة بنِ القاسمِ بنِ إبراهيم (ت. 353هـ) كلامَ سوءٍ في التشبِيه[70]، وقيل من المشبّهة[71]، وعَدَّهُ أبو بكر ابن العربي من الضُّلَّال[72]، وهو الذي قَصَدَهُ بقوله: «فرأيتُ غريبةً مغربية، دفعها إلي عبدالله ابن منصور القاضي، فيها كلامٌ لبعض منتحَلِي صناعة الكلام بالمغرب، يقول فيها: إن البارئ في جهة، وإنه فوق العرش، وإن العرش هو الذي يليه من مخلوقاتِه».[73]

كما قيل في العبدري أبي عامر محمد بن سعدون بن مرجى (ت. 524هـ) مثل ذلك، فقد قال فيه ابن السمرقندي: «كان سيئ الاعتقاد، يعتقد من أحاديث الصفات ظاهرها، بلغني عنه أنه قال في سوق باب الأزج ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾[74] فضرب على ساقه، وقال: ساق كساقي هذه. وبلغني عنه أنه قال: أهل البدع يحتجون بقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[75]، أي في الإلهية، فأما في الصورة، فهو مثلي ومثلك [...] وسألته يوما عن أحاديث الصفات، فقال: اختلف الناس فيها، فمنهم من تأولها، ومنهم من أمسك، ومنهم من اعتقد ظاهرها، ومذهبي أحد هذه المذاهب الثلاثة».[76]

وقد كثرت مناظرات المتكلمين من علماء الغرب الإسلامي مع المشبهة القائلين بقدم الحروف، ونسبة الحدوث لكلام الله، يتبين ذلك من أنه في زمان أبي بكر المرادي الحضرمي (ت. 487هـ)، وقع بالأندلس نقاش محتدم حول كلام الله هل هو حال في أحرف القرآن؟ وبالتالي فالكلمات والأصوات المنطوقة في القرآن هي كلام الله. وكان صاحب هذه الفكرة رجل من المرية بالأندلس يدعى وليد النفري الذي كان قد جمع إلى رأيه هذا جمعا كبيرا من الناس والأتباع. واختلف الناس في ذلك حتى صار يكفر بعضهم بعضا، ويبرأ الوالد من ولده، فما كان من المعتصم بالله بن صمادح إلا أن استنجد من الأندلس بالفقيه المتكلم أبي بكر محمد بن الحسن الحضرمي في المغرب كي يتولى الرد عليه، فذهب إلى أن يعبر البحر، فهال عليه، وكتب إلى ابن صمادح: "مسألة التلاوة والمتلو مبنية مفسرة مشروحة، وكأنه يحيل إلى ما قاله الأشاعرة في هذا الباب، لكنه لم يتوقف بل أتبع ذلك بقصيدة يرد فيها على وليد النفري يقول فيها:

لا درَّ درُّ سـخافةٍ ... شنْعَاءَ جاء بها الوليدُ
كفرٌ تكادُ له الجبا ... لُ على ثقالتها تميدُ
قلْ للرئيس الأحوص ... يّ ورأيته أبدا سديدُ
حمقَ المؤدِّبُ فادَّعَى ... مِن بينهم ما لا يُجِيدُ
مَكَّنْتُموهُ مِنْ الكلا ... مِ وجَهْلُه أبدًا يزيدُ
وتركتموهُ مسرَّحا ... أين السلاسلُ والقيودُ
أغلا الحديدُ بأرضكم ... أم ليس يُمْكِنه الحديد[77]

كما ألف ابن سابق الصقلي (ت. 493هـ) كتابه: "مسألة الشارع في القرآن" ردا على الشيرازي[78] ومن سار على منهجه في القول بقدم الحروف والأصوات.[79]

وتبعه في ذلك ابن مفرج، فرَدَّ على القائلين بقدم الحروف والأصوات ردا مفحما قويا، فكانت رسالته في بيان مذهبِ الأَشْعَرِيَّةِ فِي مَسْأَلَةِ القُرْآنِ، وَوَجْهِ الصَّوَابِ فِيهَا عِنْدَهُمْ، وَالكَشْفِ عَنْ حَقِيقَتِهَا، وبَيَانِ أدلتهم على مذهبهم في مسألة القرآن، وبَيَانِ فَسَادِ قَوْلِ الحَشَوِيَّةِ في مسألة القرآن، كما بين فساد افتراءات الحشوية عَلَى عُلَمَاءِ الأَشْعَرِيَّةِ.[80]

المناظرات مع الفلاسفة:

انتشرت كتب الفلاسفة وذاعت في الغرب الإسلامي بسبب عمليات الترجمة والنساخة، فوصلت إلى الغرب الإسلامي، خاصة بالأندلس، وتأثر بها ثلة من الناس، فتناقلوها وتداولوها وتدارسوها، حتى من بينهم فلاسفة مشهورون، من أبرزهم ابن رشد الحفيد (ت. 595هـ)، الذي ألف كتاب: "الكشف عن مناهج الأدلة" معترضا فيه على الأشعرية، وكتاب: "تهافت التهافت" الذي رد به على كتاب: "تهافت الفلاسفة" لأبي حامد الغزالي (ت. 505هـ)، فظهر القولُ بقدم العالم، وغير ذلك مما تقول به الفلاسفة.

لَمَّا اتسعت دائرة الفلسفة الرشدية في الغرب الإسلامية، وانترت أفكارهم، تصدَّى ثلة من الأعلام لدحضها، وكانت الفلسفةُ منبوذة مهجورة، بل «كانت العامَّة في المغرب والأندلس، كُلَّما قيل فلانٌ يشتَغِلُ بالفلسفة أطْلَقَتْ عليه اسمَ زنديقٍ، فإن زَلَّ في شبهةٍ رَموهُ بالحجارة أو أحرقوه».[81]

وحذرَ العلماء من مطالعة كتب الفلاسفة قبل التمكن من أصول الدين، من ذلك قول الباجي رحمه الله في نصيحته لولديه: «وأحذّركما من قراءتها ما لم تقرآ من كلام العلماء ما تقويان به على فهم فساده وضعف شبهه وقلة تحقيقه، مخافة أن يسبق إلى قلب أحدكما ما لا يكون عنده من العلم ما يقوى على ردّه».[82]

ومن ذلك أيضا نصيحة أبي عبدالله محمد بن موسى بن عمار الكَلَاعي (ق. 5هـ) لولده:

وفلسفة الفلاسف لا تردها ... يجعجعن الكلام ولا طحينا
وقفت على أصول قد بنوها ... على العادات بهتا مدعينا
وتنتقض الأصول بكل شرع ... وما هم عندنا متشرعينا
كالإنسان الذي حدوه حدا ... بحي ناطق ميتا دفينا
وهذا الحد منتقض بطفل ... وخرس قد ثووا متبكمينا
وبالطير الذي يعتاد نطقا ... وبالأملاك وبالمتسترينا
وقد كان ابن حزم في ضلال ... يقول بقولهم ويدين دينا
متابعة لفلسفة وكفر ... وردا للشرائع أجمعينا
فلا معهم يكون على اتفاق ... ولا معنا فهم كمذبذبينا[83]

وقامت مناظرات كان الهدف منها الذب عن عقائد الإسلام، ومصنفات في الرد على ابن رشد الحفيد، والفارابي، وابن سينا، فمن هذه المناظرات:

مناظرة أبي عبدالله محمد بن خلف المعروف بابن الألبيري (ت. 537هـ): فقد ألف كتاب: "المستفاد في النقض على أهل العناد"، أَلَّفَهُ للردِّ على آراء الفلاسفة والطبيعيين والباطنية في الروح والنفس، وغيرها مما اختلف فيه أهل السنة والمعتزلة.[84]

مناظرة أبي الحجاج المكلاتي (ت. 626هـ): فقد ألف كتاب: "لباب العقول في الرد على الفلاسفة في علم الأصول"، وقد بيَّن لنا سبب تأليفه فقال: «سألتني أن أضع كتابا في الرد على الفلاسفة يكون فيه شفاء العليل المرتسم ريح العلم العقلي، وطمحت همته إلى شرف مرماه العلي. فأجبناك إلى مطلوبك وأسعفناك في مرغوبك، رجاء ثواب الله الجزيل [...] وقصدنا فيه الرد على أرسطوطاليس ومن تبعه من فلاسفة المشائين، ولم نلتفت إلى الرواقيين لبيان فساد مذاهبهم ووضوح سقوط أدلتهم».[85]

مناظرة أبي علي السكوني (ق. 7هـ): فقد رد عليهم وعلى أفكارهم في كتبه، في مواضع متفرقة، من ذلك ما قاله في دحض قول بعضهم بأن الله علة العالم: «لَمَّا قالتْ طائفةٌ مِنَ الفلَاسِفَةِ القدماء: إنَّ صانِعَ العالَمِ عِلَّة، حتى قال أفلاطون في دعائه: يا علة العالم.

قلنا لهم: إن كان البارئ تعالى علةً في وجودِ العالَمِ، فالعِلَّةُ فِي العُقُولِ تُلَازِمُ المعْلُول، كالمتحرك، ما العلةُ في كونه متحركا؟ فنقول: الحركة، فلوْلَا الحركة ما كانَ مُتَحَرِّكًا، فلا يقال متحرك إلَّا لِوُجُودِ الحركة بِه، فَلَمَّا تَلَازَمَتِ العِلَّةُ والمعلُولُ لَزِمَ مِنْ ذلك أَنْ لوْ كَانَ البارئ سبحانهُ علةً في وجود العالم، لَزِمَ أنْ يكونَ البارئ سبحانه حادِثًا بِحُدُوثِ مَعْلُولِه، أو يكون العالَم قديما لقِدَمِ علَّتِه، وكلاهُمَا مُحَال، فاستحال أن يكونَ البارئ عِلَّةً فِي وُجُودِ العالَم، وكيف يُعلل الحادث بعلة قديمة؟ وهلْ هذا إلا بمنزلةِ قَوْلِ قائل: إنما كنت متحركا، والعلة في كوني متحركًا حركة قديمة».[86]

المناظرات مع الشيعة:

ظَهَرَ التَّشَيُّعُ فِي المشرق وانتشر أتباعه في أصقاع الأرض، وتذكر المصادر أن الفكر الشيعي وَصَلَ إلى المغرب مع واحد من دعاةِ الشيعة الذين كانَ قد بعثَهُم محمد النفس الزكية، ويتعلق الأمر بعيسى بنِ محمد النفس الزكية، الذي أرسله أبوه للدعوة إلى المذهب الشيعي في المغرب الإسلامي.[87]

وتروي بعضُ المصادر أن أول مَنْ: «نقلَ شيئا من الثقافة الشيعية إلى الأندلس هو محمد بن عيسى القرطبي المعروف بالأعشى (ت.221هـ)، فقد رحل سنة: (179هـ) إلى العراق مُخالِفًا في ذلك زملاءه الأندلسيين الذين كانوا في ذلك الوقت يترددون على المدينة للتفقه على مالك وتلاميذه».[88]

وقد وُجِدَ من أعلام الغرب الإسلامي من تأثر ببعض الأفكار الشيعية، فقد قال الخشني في محمد بن شجاع الوشقي البرشلوني (ت. 305هـ): «ويقال: إنه كان يرى نكاح المتعة»[89]، ونعتَ محمدَ بنَ إبراهيمَ ابنِ حيون القرطبي (ت. 305هـ) بأنه: «كان يُزَنُّ بالتشيع، لشيء كان ظهر منه».[90]

وقد ترتبت على إثر ذلك، عدة مناظرات في الغرب الإسلامي بين أهل السنة والمعتزلة، فمن أبرزها:

مناظرة أبي محمد التبان القيرواني (ت. 371هـ) فقد نقل لنا عياض مناظرة له في فضائل البيت مع عبدالله المحتال صاحب القيروان من بني عبيد، وكسره له.[91]

مناظرة سعيد بن محمد الغسَّاني المعروف بابن الحداد (ت. 302ه): فقد دارَتْ بينَهُ وبين أبي العباس المخطوم شقيق الداعي أبي عبدالله الشيعي الصنعاني نحو من أربعين مجلِسا، احتفَظَ لنا الخشني بأربعة مجالس منها، وقد أظهر أبو عثمان في هذه المجالس التفوُّقَ على مناظريه، فأفْحَمهُم وكشَفَ عن تمويهاتِهم، فذب عن السنة، وقاوَمَ زيغ وانحرافَ المذهب الإسماعيلي الباطني، حتى شبهه أهل القيروان بالإمام أحمد بن حنبل أيام المحنة.[92]

وقد ناظر أبا العباس شقيق عبيد الله الشيعي مناظرة القرين المساوي، بل مناظرة المتعزز المتعالي وأفحمه حتى في أدق تفاصيل مذهبه، لم يتلعثم لفظاعة المقام، ولا أحجم لهيبة السلطان.[93]

المناظرات مع الظاهرية:

انتشرت الظاهرية في الأندلس مع عبدالله بن قاسم بن هلال القيسي (ت. 272ه)[94]، ومنذر بن سعيد البلوطي الظاهري (ت. 355ه) الذي كان مع نحلته الظاهرية معتزليا[95]، ومسعود بن سليمان بن مفلت الشنتريني (ت. 426ه)[96]، وهشام بن غالب الغافقي (ت. 438ه)[97]، وأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري (ت. 456ه).

ونتج عن انتشار المذهب الظاهري في الأندلس نقاش واحتدام تمثل في المناظرات التي أقيمت بين الباجي وابن حزم، وغيرها، فمنها:

مناظرة أبي عبدالله محمد بن سعيد (كان حيا سنة: 456ه): فقد كانت له مناظرات مع ابن حزم الظاهري (ت. 456ه) شاركه فيها أبو الوليد الباجي حيث تضافرا عليه حتى أفحماه وأزعجاه، وكان ذلك سبب القطيعة بين الباجي وابن حزم.[98]

مناظرة أبي الوليد الباجي (ت. 474ه): فقد وجد عند وروده الأندلس لابن حزم صيتا عاليا وظاهريات منكرة، وكان لكلامه طلاوة، وقد أخذت قلوب الناس، وله تصرف في فنون تقصر عنها ألسنة فقهاء الأندلس في ذلك الوقت لقلة استعمالهم النظر وعدم تحققهم به، فلم يكن يقوم أحد بمناظرته، فعلا بذلك شأنه وسلموا الكلام له، فلما ورد أبو الوليد الأندلس وعنده من الإتقان والتحقيق والمعرفة بطرق الجدل والمناظرة ما حصله في رحلته أمله الناس لذلك، فجرت له معه مجالس كانت سبب فضيحة ابن حزم وخروجه من ميورقة وكان رأس أهلها، فلم يزل أمره في سفال فيما بعد.[99]

مناظرة الباجي (ت. 474ه) العقدية للراهب النصراني

جواب أبي الوليد الباجي (ت. 474ه) على رسالة راهب فرنسا، التي أرسلها إلى المقتدر بالله صاحب سرقسطة يدعوه فيها إلى الارتداد عن دين الإسلام إلى النصرانية، بعد أن يشرح له الوفد بزعمهم حقيقة النصرانية، فرد أبو الوليد الباجي على الراهب، وعلى أصول عقيدته، بل ويظهر له محاسن الإسلام ويدعوه إليه؛ بالحكمة، والموعظة الحسنة، والمجادلة بالحسنى.

والرَّاهِبُ الفرنسي يُسَمَّى: "القديس هيوم"، تَوَلَّى رئاسَةَ "دير كلوني" (cluny)، بين عام: (1049م) و(1109م)، وقد دعا صراحة؛ في رسالته هذه؛ حاكمَ سرقسطة المقتدرَ بالله إلى الردة عن الإسلام، واعتناق النصرانية، وشرحَ له فيها بزعمه بعضَ أسس وعقائد النصرانية، فانبرى أبو الوليد الباجي للردِّ عليه، ناقدًا وناقضًا أسسَ الديانة النصرانية، مبيِّنًا أن سبب عدم دخوله في دين الإسلام أمران:

« _ إما أنك لم تر من الشرائع غير ما قد نشأت عليه، فاعتقدت أن سائر الشرائع، تجري هذا المَجْرَى في الاستحالة والفساد، فرأيت أن تستمر على ما وجدتَ عليه سلفَكَ، إذ لم يظهرْ لك سبيل إلى ما هو أفضل منه.

_ أوْ رأيتَ أنكَ قد نلتَ بهذا المحال، عند جُهَّالِ أهلِ ملَّتِكَ، منزلةً تكرَهُ أن تنحطَّ عنها وتبعد منها، إذا انتقلت إلى الدين الصحيح، لعلمك أنك لا تنالُ درجةَ أدونهم منزلة في العلم، فكيف بدرجة أعلاهم وأئمتهم وذوي التقدُّمِ منهم».[100]

وفي هذه الرسالة هدف الباجي منها إلى استمالة راهب فرنسا، وذلك بالترغيب، والترهيب، والحجج العقلية، ودحض معتقداته الباطلة، وشبهه الواهية، وبيانه عقائد ملة الإسلام، وتعاليمه، فالقواعد العقدية التي استعملها الباجي في مناظرة مخالفه، هي الآتي:

حدوثُ الصفةِ يستلزِمُ حدوثَ الذَّاتِ: فقد حاجج الباجي الراهب الفرنسي بالدليل العقلي، وردَّ دعوى أن عيسى عليه السلام ابن الله، فذات عيسى عليه السلام محدَثَةٌ لأن الصفاتِ القائمة بها حادثة، وكلُّ ما قامَ بهِ الحادثُ، فهو حادثٌ، قال الباجي: «وإنا لنربأ بمثلك، ونرفع قدرك عما استفتحت به كتابك، من أن عيسى ابن الله تعالى، بل هو بشرٌ مخلوق، وعبدٌ مربوب، لا يعدو عن دلائل الحدوث، من الحركة، والسكون، والزوال، والانتقال، والتغيُّرِ من حالٍ إلى حال، وأكل الطعام، والموت الذي كُتبَ على جميعِ الأنام، مما لا يصحُّ على إلهٍ قديم».[101]

استحالة استحقاق ذات عيسى عليه السلام الألوهية: فقد بيَّنَ الباجي أن صفات نبي الله عيسى عليه السلام من التحيُّزِ في الجهة، والحركة، والسكون، يشترك فيها مع غيره من الْمُحْدَثاتِ، فلو كان يستحق الألوهية، لكانت هذه المحدثات تستحق أيضا الألوهية، لاتصافها بعين صفات نبي الله عيسى عليه السلا ، قال الباجي: «ولو جَوَّزْنَا كونهُ[102] مع هذه الصفات والأحوال الْمُحدَثات إلها قديما، لنفينا أن يكون العالَمُ أو شيءٌ مما فيه مُحدَثًا مخلوقا، لأنه ليس في شيءٍ مما ذكرنا من البشر والعالَمِ، وما فيه من الحيوان والجماد من دلائل الحدوث، غير ما في عيسى».[103]

الْمِثلان يجوزُعلى أحدِهِما ما يجوزُعلى الآخَرِ: فقد استدلَّ الباجي بهذه القاعدة العقدية العظيمة النفع، في بيان أنه كما جاز وجودُ عيسى عليه السلام من غير أب، فآدمُ عليه السلام وُجِدَ من غيرِ أبٍ ولا أُمٍّ، فكما أن آدمَ عليه السلام مربوبٌ لله تعالى، فكذلك لا بد أن يكون عيسى عليه السلام، يقول الباجي بعبارته القوية: «وإن اللهَ خلقَ عيسى من غير أب، كما خلق آدم من تراب؛ وقد حملت بعيسى أم، ولم تحمل بآدمَ أنثى ولا ذكر؛ فإذا لم يكنْ آدم إلها، وهو الأب الأول، فعيسى أولى أن لا يكون إلها، وهو من ذرية آدمَ وولده، بل هو عبدٌ مربوبٌ».[104]

المعجزات لا تقتضي تجويزَ الْمُحَالِ، وإحالة الجائز الممكن: دحضَ الباجي بالبرهان العقلي دعوى أن عيسى ابن الله لِمَا ظَهَرَ على يديه من معجزات، فقال: «ظهرَ على أيدي سائرِ الرسل من الآيات الواضحة، والمعجزات الباهرة، مثل ما ظهرَ على يدي عيسى وأكثر؛ فلو جازَ أن يُدَّعى لعيسى بشيءٍ مما ظهرَ على يديه من إحياء مَيِّتٍ، وإبراء أكمه وأبرص، بأنه ابن الله، لجاز أن يُدعى ذلك لإبراهيم، لما ظهر على يديه من سلامته من النار، بعد أن قذف فيها، و - بزعمكم – لم ينج عيسى من عددٍ يسيرٍ من البشرِ، راموا صلبه وقتله».[105]

انفرادُ الخالِقِ بالخَالِقِيَّةِ عَمَّنْ سِوَاهُ: فمن جملة ما دحضه الباجي: "كون نبي الله عيسى خالقا لما حصل بين يديه"، فقال: «لو جاز أن يقالَ إن عيسى هو الخالق، لما ظهر من ذلك على يدي، والمنفرد بفعله، لجاز أن نقول إن آدمَ وإبراهيمَ وموسى ومحمدا وسائرَ الأنبياء انفردوا بخلق ما ظهر على أيديهم، وإنَّ جميعَها من خلقهم، وإنهم لذلك آلهة معبودون، وذلك محال، فلا خالق إلا الله ولا معبود - بحق - سواه».[106]

تنزيهه تعالى عن صفات الْمُحْدَثات: بين الباجي للراهب أن عقيدته مبنية على تشبيه الخالق بالمخلوق بخلاف عقيدة المسلمين المبنية على تنزيهه تعالى عن كل سِمَاتِ الحُدُوثِ، يقول رحمه الله: «ومن أغرب ما تأتون به، قولكم: إنه بذل دمه في خلاصِ العباد، وكيف يكونُ للرَّبِّ دم؟ والدمُ من الأجسام المحدَثةِ المخلوقة؟ ولو حددتم الكلامَ، لزعمتم أنه دم الناسوت، دون اللاهوت، وللزمكم أن تقولوا: إن المصلوبَ هو الناسوتَ دون ابن الله، لكنكم - بزعمكم - حققتم أن إلهكم صُلِبَ ومات، وهذه صفةٌ لا تصح إلا على محدَثٍ مخلوق، لأن الحياةَ القديمةَ لا يصحُّ عدمُها، ولئن جازَ هذا عليه، ليجوزن على أبيه، لأنه

على صفة ابنه، بل هو هو، عند جماعة منكم، فكيف يكون إلها قديما حيا، لم يزل، من يجوز عليه الموتُ، وعُدِمَتْ حياتُهُ؟».[107]

تعارض معتقدات النصارى: بَيَّنَ الباجيُّ في حجاج الراهب النصراني تناقض وتعارض أقوال النصارى، وبطلان دينهم وعقيدتهم وحججهم، فقال في معرض محاورته للنصراني ورده على نصرانِيَّيْنِ: «عندنا من علم شريعتكم واختلاف أخباركم في ملتكم، وما تورده كلُّ طائفةٍ من شُبَهِكُم في الأقانيم، والاتحاد، ومعنى اللاهوت، والناسوت، والجوهر، وغير ذلك من تنميقات أناجيلكم ما لو أبدينا إليهما اليسيرَ منهُ لحَيَّرَهُما وبهرهما، وعلما أن عندنا من جُملها وتفاصيلها، ما لم ينته إليه أحدٌ من أهل ملتكم، ولا وصل إلى تفريغه، وتتبَّعَ معانيه أولكم وآخركم».[108]

ويقول في بيان معارضَةِ رسالة النصراني عقيدة مِلَّتِهِ: «وقد رأينا ما في كتابك مما خالَفْتَ فيه جميعَ أهلِ ملتك؛ فإنه ليس في فرَقِ النصارى من يقول: إن المسيحَ لا ينبغي الإيمان بأحدٍ سواه، بل هو الإيمانُ بالأب عندكم واجب؛ والأب لم يتَّحِدْ بالنَّاسُوتِ عندكم، وإنما اتَّحدَ به الابن؛ فمن لم يؤمن بغير الابن كفر بالأب، وقد تقدَّمَ في كتابك أن المسيحَ ابن الله، وهذا نقضٌ لقولك: إنه لا ينبغي الإيمانُ بغير المسيح الذي هو الابن».[109]

تعارض الأناجيل المحرَّفة: فقد بين الباجي أن الدليل على بطلان معتقد النصارى اضطراب روايات أناجيلهم المحرَّفة، فقال: «من ذلك ما في الإنجيل من رواية متَّى: إنَّ بينَ إبراهيمَ ويوسُفَ الذي تزعمون أنه زوجُ مريم اثنتان وأربعون ولادة، وفي رواية لوقا: بين إبراهيم والمسيح خمسة وخمسون رجلا، ليس فيهم من أسماء الذين في رواية متى إلا عددٌ يسيرٌ.

ولا تكادُ هذه الروايات تتَّفِقُ في شيء، والإيمانُ بها عندكم واجب -على اختلافها- لأن الإنجيل كتابكم، وأصل شرعكم، فكيف يصحُّ لكمُ الإيمانُ بما يختلِفُ ولا يتفق، ويتبايَنُ ولا يتعاضد».[110]

ولم يكتف الباجي بإبطال عقائد الراهب النصراني بالأدلة العقلية الباهرة، بل استخدم أيضا في محاججته واستمالته أسلوب الترغيب والترهيب، من ذلك قوله: «وأمر الدنيا أحقر وشأنها أنفر وأنزر من أن يغتر بها ذو عقل، أو يسكن إلى غرورها ذو لب؛ وإنما هي دار اختبار واعتبار، وليست بدار جزاء ولا قرار، فالسعيد من عمل فيها وتزوَّدَ منها إلى دام المقام الذي لا ينفذُ، والنعيم الذي لا ينقضي، بل يتأبَّد، حيث ينفرد ربنا بالملك، ويصير من أطاعه وأفرده بالعبادة، وآمن برسله وكتبه إلى رضاه في دار النعيم، ويصير من أشرك به وكفر بشيء من كتبه أو أحد من رسله إلى سخطه في دار الجحيم، ونرجو أن الله تعالى ينجيك بالإسلام منها ويبعدك بالانتقال إلى دين محمد عنها».[111]

ويقول أيضا: «ويلزمنا الاجتهادُ في النصحِ لك، والرفق بك، والحرص على أن تكون من جملة هذه الأمة المكرمة، ومن أهل هذه الملَّةِ المعظمة الناسخة لجميع الملل، والحاكمة على سائر الفرق، فتفوزَ برضى رب العالمين، وتنجو من سخطه، وتنال ثواب يوم الدين، وتخلُص من مَعَرَّتِهِ، وتسعد في الدنيا بالكون من جملتنا، وتحظى بالقرب من نفوسنا».[112]

كما أن الباجي استمال الراهب الفرنسي لدين الإسلام ببيانه أن حقيقة الإسلام ليست هي الافتراءات والتأويلات الفاسدة التي يسمعها عنه، بل هو الدين الحق الذي ينبغي له أن يسمع حقيقته من أتباعه، فقال في معرض بيان أن ملك الله لا يشاركه فيه بر ولا فاجر: «إن أردتَ بذلك مَنْ أطاعَكَ من مُلكِ الله، فذلك حالُ منْ عصاهُ، وحال أهل الدنيا والآخرة، لا يخرج أحدٌ عن مُلكه، ولكنها ألفاظٌ تستعملها في غيرِ مواضعها، لأنَّكَ لا تعرف مُقْتَضَاها، ولَوَدِدْنَا أنَّ اللهَ بفضله يُيَسِّرُ لك الهجرة إلينا والمثولَ لدينا، فتسمعَ الكلامَ على حقيقته في معاني الألفاظ، وتقيمَ وجوهها واستعمالها على ترتيبها».[113]

النتائج والخلاصات:

انطلق هذا البحث المتواضع من إشكالية مركزية، قائمة على مدى الجدل الذي كان دائرا بين أهل السنة والطوائف المنتسبة للإسلام وغير المنتسبة للإسلام، وكان السؤال المحوري يتجلى في أهم المناظرات العقدية التي حصلت بالغرب الإسلامي؟ وقد خلصت في آخر هذه الدراسة إلى نتائج مهمة، وهي:

1- أن علماء الغرب الإسلامي لم يقصروا في مناظرة غيرهم من اليهود، والنصارى، والمذاهب غير السنية، وأنهم برعوا في علم الكلام السني، وأن أكثر مناظراتهم كانت مع اليهود والنصارى خصوصا في الأندلس، ومع الشيعة والمعتزلة خصوصا في إفريقية.

2- أن السبب في كثرة المناظرات مع النصارى: أن حروب الاسترداد بدأت فكرية قبل أن تكون عسكرية، فتنبه علماؤنا لذلك وتصدوا في الأندلس لكل تلك الشبه التي أثيرت حول الإسلام، والقرآن، ومحمد صلى الله عليه وسلم.

3- أن السبب في كثرة المناظرات العقدية مع الشيعة وأهل الاعتزال بإفريقية راجع لحكم العبيديين الشيعة، ناهيك عن أخذ بعض الشيعة ببعض بدع المعتزلة، وهجرة بعض الشيعة والمعتزلة من المشرق في القرون الأولى وبثهم معتقداتهم بين أتباعهم.

4- أن المناظرات القليلة التي حصلت بين الفلاسفة، فكان الهدف منها: التصدي لأفكار الفلاسفة المعارضة لدين الإسلام الحق، والتي انتشرت في الغرب الإسلامي بسبب حركات الترجمة لكتب الطب اليوناني وغيرها، فتأثر في المشرق من لم يكن ذا تحصيل عقدي متين بأفكار الفلاسفة القدماء، ثم تأثر بعض أهل المغرب ممن لم يكن ذا تحصيل عقدي متين بالفلاسفة الإسلاميين من أهل المشرق.

5- أن رقعة جغرافية بلاد الغرب الإسلامي غنية بالمناظرات العقدية، وأن أكرها تداولا اختلاف باختلاف الأزمان، فمثلا في زمن الدولة العبيدية كثرت المناظرات العقدية بين أهل السنة والشيعة، وفي زمن ابن حزم ورواج الفكر الظاهري كثرت المناظرة بين أهل السنة والظاهرية.

6- أنَّ الموضوعات التي شغلت حيزا كبيرا من فكرهم وكتاباتهم في مناظراتهم: مسألة التلاوة والمتلو وكلام الله تعالى، وخلق أفعال العباد، والقدر، وقضية التحسين والتقبيح.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق.

1- المصادر المخطوطة:

- ابن خلف، أبو عبدالله محمد الإلبيرى القرطبى (ت. 537هـ)، "الدرة الوسطى في مشكل الموطأ"، نسخة الإسكوريال، رقم: (1483)، إسبانيا.
- السكوني، محمد بن خليل الإشبيلي (ق. 7هـ)، "شرح منظومة الضرير"، مخطوط بالمكتبة الوطنية، رقم: (334ج)، الرباط، المغرب.

2- المصادر والمراجع المطبوعة:

- ابن الخطيب، لسان الدين (ت. 776هـ)، "الإحاطة في أخبار غرناطة"، تحقيق: محمد عبدالله عنان، الشركة المصرية للطباعة والنشر، مكتبة الخانجي، ط:1، (1397هـ_1977م).

- الخشني، محمد بن الحارث (ت. 361هـ)، "أخبار الفقهاء والمحدثين"، دراسة وتحقيق: ماريا لويسا آبيلا، ولويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد، (1991م).
- البغدادي، أبو منصور عبدالقاهر بن طاهر (ت. 429هـ)، "أصول الدين"، طبعة مُنَقَّحَة بإشراف مكتب البحوث والدراسات بدار الفكر، ط:1، بيروت، (1417هـ_1997م).
- ابن عسكر، أبو عبدالله (ت. 636هـ) / ابن خميس، أبو بكر، "أعلام مالقة"، تعليق: عبدالله المرابط الترغي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ط:1- دار الأمان، الرباط، (1420هـ_1999م).
- الذهبي (ت. 748هـ)، "تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام"، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، (2003م).
- القِفْطِيّ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت. 646هـ)، "تاريخ الحكماء"، وهو مختصر الزَّوْزَنِيّ المسمى بالمنتخَبات الملتقطات، تحقيق: "julius Lippert" ، ليبزيج، ألمانيا، (1903م).
- ابن الفرضي، أبو الوليد عبدالله بن محمد (ت. 403هـ)، "تاريخ علماء الأندلس"، اعتنى بنشره وصححه ووقف على طبعه: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، ط:2، القاهرة، (1408هـ_1988م).
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (ت. 1393هـ)، "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، الدار التونسية للنشر، تونس، (1984م).
- عياض، ابن موسى بن عياض السبتي (ت. 544هـ)، "ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك"، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط،2، المغرب، (1403هـ_1983م).
- ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت. 658هـ)، "التكملة لكتاب الصلة"، تحقيق: عبدالسلام الهراس، دار الفكر للطباعة، لبنان، (1415هـ-1995م).
- الباقلاني، أبو بكر بن الطيب (ت. 403هـ)، "تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل"، مؤسسة الكتب الثقافية، ط:1، بيروت، (1407هـ_1987م).
- مسلم، أبو الحسين (ت. 261هـ)، "الجامع الصحيح المعروف بصحيح مسلم"، اعتنى به: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة، ط:1، (1427هـ_2006م).
- الباجي، أبو الوليد (ت. 474هـ)، "الحدود في الأصول"، تحقيق: نزيه حماد، مؤسسة الزعبي، ط:1، بيروت، لبنان، (1392هـ_1973م).
- ابن فرحون، برهان الدين إبراهيم (ت. 799هـ)، "الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب"، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبي النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، د. ت.
- الأنصاري، أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالملك المراكِشِي (ت. 703هـ)، "الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة"، تحقيق: إحسان عباس، ومحمد بن شريفة، وبشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط:1، تونس، (2002م).
- المالكي، أبو بكر عبدالله بن محمد (ت. بعد: 453هـ)، "رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم"، تحقيق: بشير البكوش، راجعه: محمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي، ط:2، بيروت، لبنان، (1414هـ_1994م).

- الكتاني، أبو عبدالله محمد بن جعفر بن إدريس (ت. 1345هـ)، "سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس"، تحقيق: عبدالله الكامل الكتاني، وحمزة بن محمد الطيب الكتاني، ومحمد حمزة بن علي الكتاني، دار الثقافة، الدار البيضاء، المملكة المغربية، (2004م).
- الباجي، أبو الوليد (ت. 474هـ)، "سنن الصالحين وسنن العابدين"، تحقيق: إبراهيم باحسين عبدالمجيد، دار ابن حزم، ط:1، بيروت، لبنان، (1424هـ_2003م).
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت. 748هـ)، "سير أعلام النبلاء"، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيرو،. (1413هـ).
- مخلوف، محمد بن محمد بن عمر قاسم (ت. 1360هـ)، "شجرة النور الزكية في طبقات المالكية"، تحقيق: عبدالمجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، (1424هـ_2003م).
- ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبدالملك (ت. 578هـ)، "الصلة في تاريخ أئمة الأندلس"، عني بنشره وصححه وراجع أصله: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، ط:2، (1374هـ-1955م).
- ابن صاعد (ت. 462هـ)، "طبقات الأمم"، تحقيق: لويس شيخو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، (1913م).
- السبكي، لتاج الدين (ت. 771هـ)، "طبقات الشافعية الكبرى"، تحقيق: محمود محمد الطناحي، عبدالفتاح الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط:2، القاهرة، (1383هـ_1963م).
- أبو العرب، محمد بن أحمد بن تميم التميمي (ت. 333هـ)، "طبقات علماء إفريقية"، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان.
- ابن العربي المعافري، أبو بكر (ت. 543هـ)، "العواصم من القواصم"، تحقيق: عمار طالبي، مكتبة دار التراث، ط:1، القاهرة، (1417هـ_1997م).
- السكوني، أبو علي عمر (ت. 717هـ)، "عيون المناظرات"، تحقيق: سعد غراب، منشورات الجامعة التونسية، (1976م).
- عياض، اليحصبي (ت. 544هـ)، "الغنية، فهرست شيوخ القاضي عياض": تحقيق: ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي، ط:1، بيروت، (1982م).
- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي الظاهري (ت. 456هـ)، "الفصل في الملل والأهواء والنحل"، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- ابن خير، الإشبيلي (ت. 575هـ)، "فهرست"، تحقيق: بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، ط:1، تونس، (2009م).
- الحموي، شهاب الدين الرومي البغدادي (ت. 626هـ)، "معجم البلدان"، دار صادر، بيروت، (1995م).
- الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد (ت. 474هـ)، "المنتقى شرح موطأ الإمام مالك"، مطبعة السعادة، ط:1، (1332هـ).
- مالك، ابن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت. 179هـ)، "موطأ الإمام مالك"، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (1406هـ_1985م).
- الباجي، أبو الوليد (ت. 474هـ)، "النصيحة الولدية، وصية الباجي إلى ولديه"، تحقيق: إبراهيم باجس عبدالحميد، دار الوطن، ط:2، (1420هـ_1999م).
- المقري، أحمد بن محمد (ت. 1041هـ)، "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب"، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (1388هـ_1968م).

الهوامش:

(1) النجار، عبدالمجيد. تجربة الإصلاح في حركة المهدي بن تومرت، (ص: 50).

(2) رسالةُ راهب فرنسا إلى المسلمين، وجواب القاضي أبي الوليد الباجي عليها، (ص: 74).

(3) المصدر نفسه، (ص: 74).

(4) ترتيب المدارك، (119/8).

(5) طبقات الشافعية الكبرى، (268/2).

(6) فهرسة ابن خير الإشبيلي، (ص: 222).

(7) ترتيب المدارك، (122_118/8).

(8) ترتيب المدارك، (348_347/2).

(9) ترتيب المدارك، (122_118/8).

(10) - Thiele, op. Cit, p: 420

(11) مكتبة الإسكوريال، (538) مجموع عربي.

(12) وقد نشرتا بعنوان: "رسالةُ راهب فرنسا إلى المسلمين، وجواب القاضي أبي الوليد الباجي عليها"، تحقيق محمد عبدالله الشرقاوي، دار الصحوة، القاهرة، س: (1406هـ_1986م).

(13) تفصيل ذلك في: >مناظرة أبي الوليد الباجي للراهب الفرنسي والردّ عليه من خلال جوابه على رسالة راهب فرنسا للمسلمين< لمحمد العربي بوعزيزي، (ص: 227_239)، ضمن كتاب: >إسهام الباجي واللخمي في تطور المذهب المالكي<، أشغال الندوة الدولية الأولى التي نظمتها جامعة الزيتونة: >من أعلام الغرب الإسلامي: أبو الوليد الباجي وأبو الحسن اللخمي<، يومي 22 و23 أكتوبر 2014، جامعة الزيتونة، تونس، مطبعة نوفابرنت، صفاقس، ط:1، س: (2014م).

(14) ترتيب المدارك، (125_124/8).

(15) نُوقِشَ >تحقيق المذهب< في إطار دبلوم الدراسات العليا في دار الحديث الحسنية بالرباط، ثم نشر بتحقيق أبي عبدالرحمن بن عقيل الظاهري، ومعه: "أجوبة العلماء بين مُؤيّدٍ ومُعَارِضٍ حولَ دعوى كتابةِ الرسولِ × لاسمه يومَ صُلْحِ الحديبية"، وهي: التحذير لابن مُفَوَّز، جوابُ أبي محمد الصقلي، جواب الحسن بن علي التميمي، جواب محمد الكناني، جواب جعفر الصقلي، جواب جعفرٍ البغدادي، جواب أبي العباس الحراني، جواب عبدالله بن الحسن البصري.

(16) نفح الطيب، (68/2). / يقول عياض: «أخبرني الثقة أنه سمع خطيب دانية ضمَّنَها خطبته يوم الجمعة، فأنشدها على رؤوس الناس». ترتيب المدارك، (123/8).

(17) يقول المقري: «وأمَّا ما تقدَّمَ عن القاضي أبي الوليد الباجي من إجراء حديث الكتابة على ظاهره فهو قول بعض، والصوابُ خلافه». نفح الطيب، (72/2-73).

(18) أخرجه أبو داود في سننه، من حديث ابن عمر، باب الشهر يكون تسعا وعشرين، (296/2)، رقم الحديث: (2319).

(19) سورة الجمعة، من الآية: 2.

(20) ترتيب المدارك، (123/8).

(21) سراج المريدين، (422/4).

[22] ذُكرَتْ ببرنامج المجموع المخطوط، المحفوظ في مكتبة الإسكوريال، في الورقة: 164، تحت رقم: (1925) عبارة: "ومن عقيدة أبي الوليد الباجي"، مما أفادنا أن له عقيدة، وقد اطلعت على أحد النسختين الموجودتين منها في المكتبة الوطنية في باريس، تحت رقم: (5666) فوجدته تكلم فيها قليلا في التوحيد، إلا أنه خصص حيزا كبيرا للحديث عن الفقه.

[23] الخزانة الحسنية، "4574" (ص: 1_15)، "14035" (ص: 261-262)، "14145" (ص: 555_563).

[24] ترتيب المدارك، لعياض، (125/8).

[25] سير أعلام النبلاء، للذهبي، (539/18).

[26] ترتيب المدارك، لعياض، (125/8).

[27] زمام الكتب العربية التي وُجِدَتْ في الإسكوريال، مخطوط محفوظ في الخزانة الحسنية تحت: (6772).

[28] المصادر الأندلسية لعلم الكلام، المسارُ والتحوُّلاتُ والخصائصُ، للأستاذ خالد زهري، (ص:122).

[29] الغنية، لعياض، (ص: 75).

[30] الغنية، لعياض، (ص: 184).

[31] الغنية، لعياض، (ص: 129).

[32] الغنية، لعياض، (ص: 166).

[33] الغنية، لعياض، (ص: 86).

[34] الغنية، لعياض، (ص: 77).

[35] اليحصبي، عياض. ترتيب المدارك، (207/4).

[36] ابن عسكر، أبو عبدالله، ابن خميس، أبو بكر. أعلام مالقة، (ص: 294).

[37] اليحصبي، عياض. الغنية، فهرست شيوخ القاضي عياض، (ص: 63).

[38] ابن الخطيب، لسان الدين. الإحاطة في أخبار غرناطة، (309/3).

[39] السكوني، أبو علي عمر. عيون المناظرات، (ص: 298).

[40] ثم قال السكوني: «قال الأستاذ أبو الحجاج: "وهم في هذه المسألة إخوان المعتزلة، وقد بسط القول فيها أئمة أهل السنة والحمد لله ولي الطول والمنة"».

السكوني، أبو علي عمر. عيون المناظرات، (ص: 290-291).

[41] المازري، محمد. المعلم بفوائد مسلم، (151/3).

[42] ابن الأبار، محمد بن عبد الله. التكملة لكتاب الصلة، (199/2).

[43] القِفْطِيّ، جمال الدين. تاريخ الحكماء، (ص: 209).

[44] السموأل، ابن يحيى. بذلُ المجهود في إفحامِ اليهود، (ص: 19_26).

[45] المصدر نفسه، (ص: 53).

[46] المصدر نفسه، (ص: 93).

[47] المصدر نفسه، (ص: 114).

[48] المصدر نفسه، (ص: 147).

[49] المصدر نفسه، (ص: 169).

[50] المصدر نفسه، (ص: 179).

[51] مخلوف، محمد. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، (226/1).

[52] ابن الأبار، محمد بن عبد الله. التكملة لكتاب الصلة، (76/1).

[53] مخلوف، محمد. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، (254/1).

[54] ابن عاشور، محمد الطاهر. تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، (723/1).

[55] الإسلامي، عبدالحق. الحسامُ الممدود في الرَّدّ على اليهودِ، (ص: 9).

[56] المصدر نفسه، (ص: 10).

[57] مخطوط بالمكتبة العامة بالرباط، رقم: (178ج)، وتوجد منه نسخة بالخزانة الوطنية بالجزائر، رقم: (1557).

[58] ما زال مخطوطا في نسختين مغربيتين إحداهما يحتفظ بها مركز جمعة الماجد بدبي، وهي بخط موسى بن العربي الرسموكي قاضي تارودانت.

(59) التميمي، أبو العرب محمد. طبقات علماء إفريقية، (ص: 82).

[60] اليحصبي، عياض. ترتيب المدارك، (85/5).

[61] التميمي، أبو العرب محمد. طبقات علماء إفريقية، (ص: 198).

[62] أي يتهم.

[63] اليحصبي، عياض. ترتيب المدارك، (245/4-246).

[64] المعافري، أبو بكر بن العربي. العواصم من القواصم، (ص: 368).

[65] ابن صاعد، أبو القاسم. طبقات الأمم، (ص: 65).

[66] المقري، أحمد بن محمد. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، (360/3).

[67] الحموي، شهاب الدين. معجم البلدان، (381/5).

[68] المالكي، أبو بكر، رياض النفوس، (449/1).

[69] قاسم علي سعد. جمهرة تراجم الفقهاء المالكية، (1186/3).

[70] الذهبي، شمس الدين، تاريخ الإسلام، (63/8).

[71] العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، لسان الميزان، (61/8).

[72] المعافري، أبو بكر بن العربي، العواصم من القواصم، (ص: 368).

[73] المصدر نفسه، (ص: 214-215).

[74] سورة القلم، من الآية: 42.

[75] سورة الشورى، من الآية: 9.

[76] شمس الدين، الذهبي. سير أعلام النبلاء، (19/579_582).

[77] الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريني، (366/4).

[78] ذهب الأستاذ محمد الطبراني محقق كتاب: "مسألة الشارع في القرآن" إلى أن الشيرازي المذكور هو: هبة الله بن موسى بن داود الشيرازي السلماني، أبو نصر، المؤيد في الدين (ت. 470هـ).

ابن سابق الصقلي، مسألة الشارع في القرآن، (ص: 207).

[79] المصدر نفسه، (ص: 215).

[80] وقد تفضل الله علي بأن وفقني في الحصول على نسخة مصورة من رسالة ابن مفرج المذكورة، وتحقيقها في أطروحة الدكتوراه.

[81] المقري، أحمد بن محمد. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، (102/1).

[82] الباجي، أبو الوليد. النصيحة الولدية، وصية أبي الوليد الباجي إلى ولديه، (ص: 18).

[83] وصية محمد بن موسى الشهير بابن عمار الميورقي لابنه، (ص: 86).

[84] الدرة الوسطى، (ق47/ب).

[85] أبو الحجاج، المكلاتي، لباب العقول، (ص: 3-4).

[86] أبو علي السكوني، شرح منظومة أبي الحجاج الضرير، مخطوط بالمكتبة الوطنية، الرباط، رقم: (334ج)، (ص: 31).

[87] أبو الحسن، ابن أبي زرع. الأنيس المطرب، (ص: 4-5).

[88] مكي، محمود علي، التشيع في الأندلس منذ الفتح حتى نهاية الدولة الأموية، (104/2).

[89] الخشني، محمد بن الحارث، أخبار الفقهاء والمحدثين، (ص: 180).

[90] المصدر نفسه، (ص: 148).

[91] اليحصبي، عياض. ترتيب المدارك، (6/254-255).

[92] برهان الدين إبراهيم، ابن فرحون، الديباج المذهب، (33/2).

[93] اليحصبي، عياض. ترتيب المدارك، (6/253-254).

[94] ابن الفرضي، أبو الوليد. تاريخ علماء الأندلس، (1/378-379).

[95] المعافري، أبو بكر بن العربي. العواصم من القواصم، (ص: 493).

[96] أبو القاسم، ابن بشكوال. الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، (ص: 583).

[97] المصدر نفسه، (ص: 616).

[98] الأنصاري، أبو عبدالله. الذيل والتكملة، (6/216).

[99] اليحصبي، عياض. ترتيب المدارك، (8/118_122).

[100] رسالةُ راهب فرنسا إلى المسلمين، وجواب القاضي أبي الوليد الباجي عليها، (ص: 72).

[101] رسالةُ راهب فرنسا إلى المسلمين، وجواب القاضي أبي الوليد الباجي عليها، (ص: 65-66).

[102] أي نبي الله عيسى عليه السلام.

[103] رسالةُ راهب فرنسا إلى المسلمين، وجواب القاضي أبي الوليد الباجي عليها، (ص: 66).

[104] رسالةُ راهب فرنسا إلى المسلمين، وجواب القاضي أبي الوليد الباجي عليها، (ص: 66).

[105] رسالةُ راهب فرنسا إلى المسلمين، وجواب القاضي أبي الوليد الباجي عليها، (ص: 67).

[106] رسالةُ راهب فرنسا إلى المسلمين، وجواب القاضي أبي الوليد الباجي عليها، (ص: 68).

[107] رسالةُ راهب فرنسا إلى المسلمين، وجواب القاضي أبي الوليد الباجي عليها، (ص: 80-81).

[108] رسالةُ راهب فرنسا إلى المسلمين، وجواب القاضي أبي الوليد الباجي عليها، (ص: 72-73).

[109] المصدر نفسه، (ص: 74).

[110] المصدر نفسه، (ص: 86).

[111] رسالةُ راهب فرنسا إلى المسلمين، وجواب القاضي أبي الوليد الباجي عليها، (ص: 69).

[112] المصدر نفسه، (ص: 70).

[113] المصدر نفسه، (ص: 71).